

**المرأة ودورها الجهادي والإعلامي
من خلال واقعة الطف في كربلاء
السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين
بن علي بن أبي طالب عليه السلام - أنموذجا -**

م. د أفراح حميد عبد حسن المفرجي

كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة واسط

afrahh@uowasit.edu.iq

المرأة ودورها الجهادي والإعلامي من خلال واقعة الطف في كربلاء السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليها السلام - أنموذجا -

م. د أفراح حميد عبد حسن المفرجاني

كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة واسط

afrah@uowasit.edu.iq

الملخص

تسلط الدراسة الضوء على شخصية نسائية متفردة ومهمة في التاريخ الإسلامي وهي إحدى عقائل بني هاشم علوية حسينية النبع نبتت من بيت النبوة ونهلت من معارف جدها رسول الله محمد عليه وعلى آله الصلاة والسلام، ألا وهي (السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام) حيث كانت لهذه الشخصية إسهامات فعالة ومهمة في الأحداث السياسية المتتالية إذ كان لها دور جهادي وإعلامي وفكري مهم له الأثر الكبير في نفوس العامة من المجتمع فهي امرأة استطاعت أن تواجه الأعداء وتقف بوجه الطغاة بإيمانها ووعيها ورجاحة عقلها وشجاعته التي قل نظيرها فكانت لخطبها التي تصدح بها أثر كبير ضد جور وظلم بني أمية ومن والاهم، لا سيما وأنها كانت الشاهد الناطق الحي على ما جرى في واقعة الطف بمعسكر أبيها الحسين عليه السلام حيث تولت وصية أبيها عليه السلام وإيصالها لأخيها الإمام علي بن الحسين عليه السلام وكانت لروايتها الأثر العظيم في فضح سياسة بني أمية وما تعرضت له النساء الهاشميات من مضايقات من قبلهم وكيفية الوقوف بوجه الأعداء بشجاعة وبسالة قل نظيرها.

الكلمات المفتاحية: (المرأة، دورها الجهادي، الإعلام، واقعة الطف في كربلاء).

Title: The Woman and Her Jihadi and Media Role Through the Event of Taff in Karbala (Lady Fatima, Daughter of Imam Al-Hussein bin Ali bin Abi Talib, Peace Be Upon Her, as a Model)

Author: Dr. Afraah Hameed Abdul Hassan Al-Mafraji

University of Wasit | College of Education for Human Sciences

afrahh@uowasit.edu.iq

Abstract

This study sheds light on a unique and significant female figure in Islamic history—one of the noblewomen of Banu Hashim, of Alawite and Husseini lineage, whose roots stem from the House of Prophethood and who drew knowledge from her grandfather, the Messenger of God, Muhammad (peace and blessings be upon him and his family). This figure is Lady Fatima, daughter of Imam Al-Hussein (peace be upon him). This personality made effective and crucial contributions to successive political events, playing a vital jihadi, media, and intellectual role that greatly impacted the hearts of the general public. She was a woman who confronted enemies and stood against tyrants with her faith, awareness, wisdom, and unparalleled courage. Her powerful speeches had a profound effect in exposing the injustice and oppression of the Umayyads and their supporters.

Moreover, she was the living, eloquent witness to what transpired in the event of Taff in her father Al-Hussein's (peace be upon him) camp. She undertook the responsibility of conveying her father's will to her brother, Imam Ali Zain al-Abidin (peace be upon him). Her narrations played a tremendous role in exposing the Umayyad policies and the hardships endured by the Hashimi women at their hands, as well as how they stood against their enemies with rare courage and bravery.

Keywords: (Woman, her jihadi role, media, the event of Taff in Karbala).

المقدمة

من أحداث دموية والمظلومية التي وقعت على آل بيت رسول الله، لهذا ارتأينا أن نسلط الضوء على هذه الشخصية النسائية الهاشمية العلوية الحسينية العظيمة لبيان دورها في واقعة كربلاء والتي تُعد أحد أهم الأحداث على مر تاريخ الإنسانية والبشرية على الإطلاق إذ تغنت الأقلام المؤرخين والباحثين والأدباء.. الخ الأولين والمعاصرين سواء المسلمين والمستشرقين الغربيين في ذكرها وتخليدها لتكون بذلك مصدر إلهام البشرية في نيل حقوقها والوقوف بوجه الباطل والطغاة لهذا ارتأينا أن تكون دراستنا حول هذه الشخصية النسائية المؤثرة والمهمة في التاريخ السيدة فاطمة الصغرى ودورها الجهادي والإعلامي في واقعة كربلاء وقد قسمنا بحثنا هذا الى ثلاث مباحث تقدمها مقدمة حول أهمية الموضوع الإشكاليات والأسباب اختيار الموضوع واختتمناها بخاتمة تضمنت مجموعة من الاستنتاجات، وقائمة المصادر العربية تمثل المبحث الأول بدراسة السيرة الذاتية للسيدة فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام، أما المبحث الثاني فقد بحثنا فيه عن السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام ودورها الإعلامي الجهادي في واقعة الطف بكربلاء وأثرها في نفوس العامة في الكوفة والمدينة، أما المبحث الثالث فجاء بعنوان خطب السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين وأثرها في بلاط البيت الأموي، وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر العربية والاسلامية شكلت العمود الفقري لدراستنا هذه ومن الله التوفيق.

تُعد دراسة شخصية نسائية إسلامية لها ثقلها ووزنها التاريخي الأثر الكبير في نفوس العامة من المسلمين من الدراسات المهمة في التاريخ الإنساني والإسلامي على حد سواء لما لها من أهمية كبيرة في تجديد المفاهيم الدينية والفكرية والجهادية الإسلامية في مواجهة أعداء الدين الإسلامي الحنيف والوقوف بوجه الطغاة وقول الحق بشجاعة وبسالة وجرأة قل نظيرها فشخصية السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام ليس ككل الشخصيات النسائية فهي تمثل المرأة المسلمة القيادية ذات الفكر النير إذ كان لها دور عظيم في مواجهة الفكر الضلالي والدفاع عن بيضة الإسلام والمسلمين فهي سليلة المجد والورع والإيمان والتقوى، وهنا كان لابد لنا ان نناقش بعض التساؤلات: لماذا هذه الشخصية النسائية العلوية الحسينية بالتحديد؟ وهل لوجود هذه الشخصية الحسينية في واقعة كربلاء أثر في تغير مجرى التاريخ فيما بعد؟،

هل تناولت المصادر التاريخية هذه الشخصية بحيادية واعطاء حقها كامرأة مسلمة مجاهدة في سبيل الحق؟ هل لهذه الشخصية المباركة تأثير على النساء في الوقت المعاصر ام لا؟ كل هذه الاسئلة وغيرها سوف يتم الإجابة عنها في طيات البحث، نجد ان البعض من المصادر التاريخية قد أشارت إلى دورها الريادي والجهادي الإعلامي التي تمثل بخطبها التي كانت موجهة ضد قتلة ابيها الحسين عليه السلام وما جرى

المبحث الأول

السيرة الذاتية للسيدة فاطمة بنت الإمام

الحسين عليه السلام

اولا: السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام

اسمها ونسبها وولادتها

هي نبتة طاهرة من دار الوحي سليمة بيت النبوة وربية الشجرة الطاهرة، خرجت من بيت الدين والورع والتقوى كريمة من اكارم الإمامة فهي: «فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف ذرة الفواطم» (ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ١٩٧١م: ٤٢؛ الشيخ المفيد الإرشاد، ٢٠٠٨م، ج٢: ١٣٦) وحفيدة الزهراء (صلوات الله عليها) بنت سيد وخير البشرية ووارثة التعاليم المحمدية في الدين والعلم والأخلاق والأدب (أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين ١٩٩٨م: ١٢٢؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في معرفة الصحابة، ١٤١٢هـ، ج٣: ٥٢٩)، ولدت في بيت ليس كغيره من البيوت على الإطلاق فقلما تجد امرأة تجمع هذا النسب الشريف، أبوها سبط رسول الله فهي بذلك جمعت السلالة العريقة التي قل نظيرها فهي حسينية المنبع وعلوية الهوية وهاشمية الأصل حيث ينتهي نسبها الكريم الجد الثاني للنبي محمد بن عبد الله بن هشام بن عبد مناف (ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ١٩٩٢م، ج٧:

١٨٢)، أما من أبيها فجدّها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام سليل بيت النبوة ومهما ما نقوله او نذكره لا يفي حقه عليه السلام (الطبرسي امين الإسلام أبي الفضل بن الحسين، إعلام الوري بأعلام الهدى ١٩٧٠م، ج١: ٤١٨) وأمها: «أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة» (ابن قدامة، التبيين في أنساب القرشيين: ٣٠٥-٣٤٤؛ ابن حزم الأندلسي، جمهرة الأنساب، نسب القرشيين ١٩٧١، ص ٧٩ - ٨٤)، كما يرجع نسبها ايضا الى بني تيم إلى أمرين الأول والدتها أما الثاني وهو ما ورد على ألسن البعض من الناس وفي كتبهم من الانتقاص من مكانة بني تيم لاسيما في الجاهلية ولكن يكفي انهم تشرفوا بالإسلام (ابي معاذ السيد بن أحمد ابراهيم، فاطمة بنت الحسين ذرة فواطم أهل البيت ٢٠١١م: ١٦)، في حين هناك رواية أن امها هي ام حارث الجرباء بنت قسامة بنت قيس... بن فطره بن طيء من الصحابييات كانت لها مكانة اجتماعية آنذاك (الأصفهاني، مقاتل الطالبين ١٥٩: ١٩٩٨؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تميز الصحابة، ١٤١٢ هـ ج٧: ٥٥٢) اما جدّها ابو امها فهو صحابي جليل اشتهر بالكرم والجود والشجاعة حيث توفي سنة ٣٦ هجرية وبالتحديد بوقعة الجمل وكان له مواقف بطولية يشهد لها التاريخ ابرزها الذب عن نبي الله محمد عليه وعلى اله الصلاة والسلام (ابن حجر العسقلاني، الإصابة ١٤١٢ هـ ج٣: ٥٢٩).

على تمامها بقوله: «إنها أشبه الناس بأمي فاطمة بنت رسول الله، أما في الدين فتقوم الليل وتصوم النهار، وفي الجمال تشبه الحور العين» (مؤيد، علي حيدر، تثقيف الامة بسير أولاد الائمة، ٢٠٠٥م: ٢٠٥؛ حسين، محمد، أعلام النساء المؤمنات، ٢٠١٩م: ١٠٠)، وكانت عليها السلام تسبح في خيوط معقودة تقربا لله تعالى (المجلسي، الاطهار، ١٣٦٥ هـ ج ٨٢: ٣٣٣).

حيث كانت عليها السلام شديدة الورع والحياء، وقد وردت رواية بسند عن ابن عساكر: «في تسمية ولد الحسين بن علي وفاطمة بنت الحسين دخلت مع قواعد قومها على هشام بن عبد الملك قدمته المدينة، فقال للأبرش الكلبي: كان عندي البارحة قواعد قومي، فما كان فيهن أخفر (المجلسي، بحار، ١٣٦٥ هـ، ج ٤٧: ٣٠٢) ولا أحيا من فاطمة بنت الحسين» (المجلسي، الاطهار، ١٣٦٥ هـ ج ٤٧: ٣٠٢)، وهذا دليل واضح على زهدا ورجاحة عقلها وسعة فكرها النير وما فيها حيث عمدت على توزيع ما ورثته على أولادها في حياتها (<https://imamhussain.org/arabic/26663>)، كما ان المصادر التاريخية قد وصفتها عليها السلام بفاطمة الصغرى وجاء هذا الوصف تمييزاً لها عن جدتها الصديقة سيدة نساء العالمين الكبرى الزهراء فاطمة بنت محمد بن عبدالله عليها السلام (ابن عتبة جمال الدين أحمد، عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ٢٠٠٣م: ٣٣٩)، وصفها احد الباحثين المعاصرين بأنها إحدى نساء آل البيت عليهم السلام التي تروي الحديث عن أبيها وعن عماتها واخيها عليه السلام

اما من جهة اعمامها فهي متربعة على عرش الأنساب فهم ابناء وبنات أمير المؤمنين علي عليه السلام وابرزهم الإمام الحسن بن علي بن ابي طالب سبط رسول الله وريحانته، ومحمد بن الحنفية بن علي، والعباس بن علي، أما عماتها فهن بنات امير المؤمنين علي عليه السلام وهن العقيلة السيدة زينب بنت علي وأم كلثوم وفاطمة بنت علي (ابي معاذ السيد بن أحمد ابراهيم، فاطمة بنت الحسين درة فواطم أهل البيت ٢٠١١م: ١٧-١٨).

إذن تربعت على عرش الأنساب الشريفة المطهرة فانحدرت من الأصلاب الطاهرة المطهرة فقد ولدت عليها السلام عام ٤٠ هـ، وهناك رواية تذكر سنة ٥١ هجرية على أصح الأقوال، فهي أكبر بنات الإمام الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام توفيت ١١٧ هجرية المدينة المنورة وهناك رواية اخرى تذكر أنها ١١٠ هجرية توفيت في دمشق ودفنت بمقبرة باب الصغير (ري شهري محمد، الصحيح من مقتل شهداء واصحابه عليهم السلام ٢٠١٠م: ٩٧)، ولكن الراجح هي ١١٧ هجرية.

ثانياً: نشأتها عليها السلام

نشأت حفيدة الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام في كنف والدها الإمام الحسين عليه السلام حيث تنعمت بحنانه وورعه وتقواه وبين امها الوفية وأعمامها وعماتها ذوات الحسب والنسب الشريف فهي عليها السلام أشبه البشر خصلاً خلقاً واخلاقاً وعبادةً ولا أدل من كمالها ورجاحة عقلها مما جاء على لسان أبيها سيد الشهداء الامام الحسين عليه السلام

الثاني من شهر محرم الحرام، فبعد الحصار الذي فرضه ابن زياد ومنعهم من التوجه الى مدينة الكوفة، حيث أصاب السيدة فاطمة الصغرى ما أصاب معسكر أبيها الحسين عليه السلام من حصار، واستدعيت من قبل أبيها قبيل استشهادها وواصلها بوصيته لإيصالها لعل بن الحسين عليه السلام فكانت للسيدة فاطمة عليها السلام مرويات تخص هذه الليلة أي (ليلة عاشوراء) حيث ذكرت كل الأحداث التي أصاب المعسكر الحسيني لاسيما بنات النبوة وما لحق بهن من أذى من جيش يزيد وما ألمَّ بهنَّ بعد فراق أبيها واهلها من خلال خطبتها البليغة التي صدحت بها وابكت أهالي الكوفة وأظهرت ما تعرض له أهل البيت عليهم السلام من تعدي وظلم وقسوة بني أمية.

أولاً: الأسباب المؤدية لخروج نساء آل بيت عليهم السلام لكربلاء

وقبل الخوض بالحديث عن الدور البطولي والإعلامي والجهادي الذي أبدته تلك المرأة المقدامة لابد أن نعرف السبب الحقيقي وراء حمل الإمام الحسين عليه السلام لأهل بيته لاسيما النساء. أن المصادر التاريخية التي أطلعنا عليها تؤكد بأن هناك غاية مهمة تكمن في نفس الإمام الحسين عليه السلام، وأولى تلك الروايات هو ما ورد عن ابن عباس حينما نصحه بعدم الخروج والسفر الى العراق، والتوجه الى بلد آخر لاسيما بلاد اليمن والتي تعد إحدى أهم المدن الموالية لأهل البيت (ذرية علي بن أبي طالب عليه السلام) فكانت إجابة الإمام الحسين عليه السلام ذات بعد ديني عميق حيث كان مصراً على المضي قدماً إلى أرض العراق.

كما يروي عنها ولديها عبد الله بن وأخوه الحسن بن الحسن المثنى (أبي معاذ السيد بن أحمد إبراهيم، فاطمة بنت الحسين درة فواطم أهل البيت ٢٠١١ م: ١٣) وعليه يمكن ان نستنتج من تلك النصوص التاريخية أنها عليها السلام فرع مبارك طيب من فروع آل محمد عليه وعلى اله الصلاة والسلام فهي سليله الحسب والنسب.

المبحث الثاني

السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين عليها السلام ودورها الإعلامي الجهادي في واقعة الطف بكربلاء وأثرها في نفوس العامة في الكوفة والمدينة المنورة

لقد كان لواقعة الطف أثرها في نفوس البشرية قاطبة وليس بنفوس المسلمين فقط، لما لها من بعد إنساني وروحي في إشاعة العدل والمساواة بين أفراد المجتمع الواحد، لذا نجد أن الكل سواء العرب المسلمين أو غير المسلمين قد أشادوا بالدور البطولي والاستشهادي الذي أقدم عليه آل بيت النبوة المتمثلة بشخصية الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته الكرام لاسيما السيدة فاطمة بنت الامام الحسين عليها السلام فكما ذكرنا آنفاً أنها إحدى نساء بيت النبوة التي عرفت بالمرأة العابدة المحدثّة المجاهدة الزاهدة حيث كان لفصاحتها وعلمها وإيمانها دور كبير في دعم القضية الحسينية في الكوفة. لقد كان الإمام الحسين عليه السلام مصراً وبشدة على حمل أهل بيته معه الى مدينة الكوفة لاسيما النساء والأطفال على الرغم من سابق معرفته بها سوف يحدث عند وصوله في اليوم

العراق، مما قد يمنعه من الاستمرار في طريق الجهاد والشهادة». (ابن طاووس، اللهوف في قتل الطفوف، ١٩٩٣م: ٥١-٤١؛ <https://research.rafed.net>)، في حين علل باحث آخر ذلك الفعل البطولي النابع من الفكر الديني والسياسي العميق بقوله: «أدرك الإمام الحسين عليه السلام يقيناً أنه سيقتل، إذ كان يعلم قبح طوية يزيد وسوء طبعه وسوء سيرته. بعد مقتله، امتدت يد يزيد لتؤذي النبي محمد عليه السلام من خلال استهداف سلالته، بقتل الأطفال الأبرياء، وانتهاك حرمة النساء، وحملهن من مكان إلى آخر، مما أثار حفيظة المسلمين وأشعل غضبهم. فلا شيء أفظع وأشنع من التشفي والانتقام عبر إيذاء النساء والأطفال بعد قتل الشباب والرجال.

بخروجه بتلك الحالة، أراد الحسين عليه السلام أن يثار من يزيد، ويقتل خليفته في كرامته وعزته. وفعلاً تحقق ما توقعه؛ فقد كان لما فعله يزيد وعصابته من أفعال فظيعة أثر بالغ في نفوس المسلمين، وزاد من غضبهم ما تعرضت له سلالة النبوة من انتهاك حرمة نسائها، وهن اللواتي عرفن دائماً بالصيانة والطهارة والعفة والعزة. هذا ما دفع السنة إلى هجاء يزيد بشدة، ونفور معظم المسلمين من خلافة الأمويين، وأسخط قلوب المؤمنين، إذ أن قتل الحسين عليه السلام كان أشد وقعاً عليهم من قتله ذاته. (باقر شريف مهدي بن ناصر حياة الإمام الحسين عليه السلام ٢٠٠٨م: ٢٩٧)

وكانت لابن عباس نصيحة بعدم أخذ النساء والصبية خوفاً عليهم من الحرب وإن لا يحدث لهم كما حصل عند فتنة عثمان بن عفان ولكن كانت اجابة الإمام الحسين عليه السلام هي الخروج مصطحباً معه أهل بيته (الدينوري، الأخبار الطوال، ١٩٦٠م، ط١، ج١: ٢٤٤)، وهنا يفسر المعنى الحقيقي في جلب الامام الحسين النساء معه حينما التقى الإمام بأخيه محمد بن الحنفية وسأله (ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري، الطبقات الكبرى ٢٠٠١م، ج٧: ٩٤) عن سبب أخذ النساء معه فكانت الإجابة: «امتثالاً وطاعة الله تعالى» فقد شاء أن يرأهن سبايا» (ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن أبي حاتم البستي التميمي ١٩٧٩م، ج٥: ٣٤٧؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ١٩٦٠م، ج١: ٢٤٤)

وهذا يعني أنه عليه السلام كان مسلماً قانعاً وراضياً بقضاء الله وقدرته عز وجل، فهو يدل بذلك على أنه أمر وتكليف شرعي، وهذا نستدلّه من كلمة الإمام عليه السلام: (امتثالاً وطاعة.. شاء الله)، بمعنى آخر يمثل ذلك بأنها مشيئة تشريعية تتعلق بالأمر لله، وأن الله عز وجل يريد أن يرى الإمام في ذلك البلد ليدافع ويقف بوجه الطغاة لحماية الإسلام من البدع والمنكرات والضلالة (ابن طاووس، مقتل الحسين ١٩٩٣م: ٤٠)، في حين نجد مؤرخاً آخر له رواية جاء فيها قوله: «ربما كان سبب حمل الحسين لنسائه وأطفاله معه إلى العراق خوفاً من اخذهن رهائن من الحجاز إلى الشام بأمر من يزيد عليه لعائن الله في حالة خروج الإمام الحسين عليه السلام وحده إلى

ثانياً: الدور الإعلامي والجهادي للسيدة فاطمة الصغرى يوم عاشوراء

حينما قرر الإمام الحسين عليه السلام المسير إلى الكوفة مع أهل بيته الذين عمدوا القُدوم معه من مكة وبالتحديد يوم التروية (البعلي أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي الفتح، المطلع على ألفاظ المقنع، ٢٠٠٣ م: ١٩٠؛ ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ١٩٩١ م ج ٥: ١٢٣) فكانت رحلة شاقة حيث قطعوا مسافة لا يستهان بها وأغلبها أرض صحراء قاحلة تناهز ثمانمائة ميل من بين مكة وموضع كربلاء (كلوب جون باغوت، امبراطورية العرب تعريب وتعليق خيرى حماد، ١٩٦٦ م: ٨٥) وعند الوصول وصلت الأنباء لإسماعيل بن زياد حيث أعدَّ العدة لمواجهة الحسين عليه السلام، وكانت الأوامر الصادرة من يزيد أن يقيدوا حركة الركب الحسيني وعدم السماح لهم بالتوجه نحو الكوفة حيث تشير الروايات التاريخية أن جيش بني أمية تارة يمنعونهم من المسير وتارة أخرى يسألونهم حتى وصلوا كربلاء في اليوم الثاني من محرم (ابن طاووس، مقتل الحسين اللهوف في قتل الطفوف، ١٩٩٣ م: ٤٩).

ومنذ وصولهم إلى كربلاء عانوا الأمرين، ويعزى ذلك إلى الحصار الجائر المفروض عليهم من قبل جيش بني أمية حيث عمد عمر بن سعد إلى منع وصول الماء للمعسكر الحسيني مما أدى إلى معاناتهم عطشاً شديداً، وهنا عمد الإمام الحسين عليه السلام إلى بعث أخيه العباس بن علي عليه السلام بما يقارب ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً

في حين علل أحد الباحثين المعاصرين سبب خروج نساء آل البيت عليهم السلام في تلك الواقعة بقوله: «..لقد أكدت الأبحاث المتخصصة في الفكر السياسي المرتبط بكربلاء على أن وجود النساء، وخاصة الحرائر من أهل البيت، مع الإمام الحسين عليه السلام لم يكن مجرد جانب عاطفي أو مظلومي، بل كان جزءاً أساسياً من خطة سياسية عميقة تهدف إلى تكملة الغرض وتحقيق الهدف الأكبر وهو قلب نظام يزيد الظالم والقضاء على حكمه قبل أن يدمر الإسلام ويرجع الناس إلى الجاهلية.

هذه الدراسات توضح أن الإمام الحسين عليه السلام كان واعياً تماماً لدور النساء اللواتي قمن بمواقف التحدي والصمود التي أثرت بقوة في وجدان الأمة الإسلامية، فكانت النساء اللواتي بقين على قيد الحياة، مثل زينب وأخريات، سبلاً لإحياء القضية، وتذكير الناس بالظلم والاستبداد، ومصدر قوة سياسية واجتماعية مستمرة ضد النظام الأموي.

بالتالي، لم تكن مرافقة النساء للحسين لمجرد المظلومية، بل كانت نظرة استراتيجية واعية وعميقة للفهم بأن استمرار القضية بحاجة إلى تمثيل حي وحضور يؤثر في الرأي العام ويثقل كفة الثورة، وهذا كان ضرورياً لاستكمال الغاية السياسية والفكرية من الثورة الحسينية..» (باقر شريف مهدي بن ناصر حياة الإمام الحسين عليه السلام ٢٠٠٨ م: ٢٩٧).

يا ويلتاه! فردت عليه بمرارة: «يا ويلتي، هل تظن أني أحتمل اعتداء نفسي على نفسي؟ فهذا أقسى على قلبي وأشدّه على نفسي»... وخرت مغشياً عليها فقام إليها الحسين عليه السلام، فصب على وجهها الماء وقال لها يا أختي اتقي الله وتعزي بعزاء الله واعلمي أن أهل الأرض يموتون وأن أهل السماء لا يبقون وأن كل شيء هالك إلا وجه الله الذي خلق الأرض بقدرته ويبعث الخلق فيعودون وهو فرد وحده أبي خير مني وأمي خير مني وأخي خير مني ولي ولهم ولكل مسلم برسول الله أسوة قال فعزاها بهذا ونحوه (المفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ٢٠٠٨م، ج ٣: ٩٣-٩٤) بعد ذلك تجمعت بناته وأخواته للبكاء والنياح عليه فقال لهن الامام الحسين: «يا أختاه يا أم كلثوم وأنت يا زينب وأنت يا فاطمة وأنت يا رباب انظرن إذا أنا قتلت فلا تشققن علي جيباً ولا تخمشن علي خداً ولا تقولن هجراً...» (الخوارزمي، مقتل الحسين، ١٤١٨هـ: ٣٣٩؛ ابن طاووس، مقتل الحسين اللهوف، ١٩٩٣م: ٥٠).

من خلال تلك الروايات التاريخية تكونت لنا صورة واضحة الملامح عما جرى في واقعة الطف حيث أخذت السيدة فاطمة الصغرى تستوعب ما سوف يؤول إليه الوضع في هذه الواقعة الأليمة، وهنا يكمن الدور البطولي للسيدة فاطمة بنت الامام الحسين عليه السلام حيث استجمعت قواها لما سوف يحصل في ساحة الوغى فأخذ آل البيت عليهم السلام يصارعون الباطل وأخذوا يتساقطون الواحد تلو الآخر امام أعينهن وهنا جاءت

ومع كل رجل قربة لكي يأتوا بالماء لرواء العطاش. (الدينوري، الأخبار الطوال، ١٩٦٠م: ٢٥٥)، وفي اليوم التاسع من شهر محرم الحرام حيث اشتدت النوائب على نساء آل البيت عليهم السلام اذ وردت رواية تاريخية عن الإمام علي زين العابدين عليه السلام، قال: «قال علي بن الحسين عليهما السلام: «إني لجالس في تلك العشية التي قتل أبي في صبيحتها، وعندي عمتي زينب تمرضني، إذ اعتزل أبي في خباء له وعنده جوين مولى أبي ذر الغفاري وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبي يقول:

يا دهر أف لك من خليل
كم لك بالإشراق والأصيل
من صاحب أو طالب قتيل
والدهر لا يقنع بالبديل
وإنما الأمر إلى الجليل
وكل حي سالك سبيل

فأعادها مرتين أو ثلاثاً حتى فهمتها وعرفت ما أراد، فخنقتني العبرة فرددتها ولزمت السكوت، وعلمت أن البلاء قد نزل، وأما عمتي فإنها سمعت ما سمعت وهي امرأة ومن شأن النساء الرقة والجزع، فلم تملك نفسها أن وثبت تجر ثوبها وإنها لحاسرة، حتى انتهت إليه فقالت: وا ثكلاه! ليت الموت أعدمني الحياة، اليوم ماتت أمي فاطمة وأبي علي وأخي الحسن، يا خليفة الماضي وثمان الباقي. فنظر إليها الحسين عليه السلام فقال لها: يا أختي لا يذهبن حلمك الشيطان، وترقرقت عيناه بالدموع وقال: لو ترك القطا لنام (٤)، فقالت:

على الأرض في بلاده لعباده، أكرمنا الله بكرامته،
وفضّلنا بنبيّه محمدٍ صلى الله عليه وآله على كثيرٍ ممّن
خلق تفضيلاً بيناً، فكذبتمونا وكفّرتونا، ورأيتم قتالنا
حلالاً، وأموالنا نهباً، كأننا أولادٌ ترك وكابل كما قتلتم
جدّنا بالأمس، وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت؛
لحقّد متقدّم! قرّت لذلك عيونكم، وفرحت قلوبكم،
افتراءً على الله ومكراً مكرثم، والله خير الماكرين. فلا
تدعوتكم أنفسكم إلى الجذل بما أصبتم من دمائنا،
ونالت أيديكم من أموالنا؛ فإنّ ما أصابنا من المصائب
الجليلة، والرزايا العظيمة، في كتابٍ من قبل أن نبرأها،
إنّ ذلك على الله يسيراً، لكي لا تأسوا على ما فاتكم،
ولا تفرحوا بما آتاكم، والله لا يحب كلّ محتالٍ فخور.
تبّاً لكم! فانتظروا اللعنة والعذاب، فكأنّ قد حلّ بكم،
وتواترت من السماء نقيمت فيسجحتكم بعذاب، ويذيق
بعضكم بأس بعض، ثمّ تحلّدون في العذاب الأليم يوم
القيامة بما ظلمتمونا، ألا لعنة الله على الظالمين! ويلكم!
أتدرون أيّ يد طاعتتنا منكم، وأيّ نفس نزعّت إلى
قتالنا، أم بأيّ رجلٍ مشيتم إلينا تبغون محاربتنا؟! والله
قسّت قلوبكم، وغلظت أكبادكم، وطع على أفئدتكم،
وختم على سمعكم وبصركم، وسوّل لكم الشيطان
وأملى لكم، وجعل على أبصارهم غشاوةً فأنتم لا
تهتدون. فتبّاً لكم أهل الكوفة! أيّ تراتٍ لرسول الله
صلى الله عليه وآله قبلكم! وذحولٍ لديكم بما صنعتم
بأخيه عليّ بن أبي طالبٍ جدّي، وبنيه وعترته الطيبين
الأخيار، فافتخر بذلك مفتخركم فقال: قد قتلنا عليّ
وابنّي عليّ بسيفٍ هنديّة ورماحٍ وسبينا نساءهم

الساعة الأليمة التي أدمت قلوب آل البيت عليهم السلام
باستشهاد الامام الحسين عليه السلام وكان الأمر من أصعب
المشاهد قساوة وألماً على نفوس النساء وعيال آل
البيت عليهم السلام، فكانت تشاهد ما جرى لأهلها.

وكانت لخطبتها عليهم السلام أثرها الكامن في نفوس العامة
من الناس بقولها عليهم السلام: «الحمد لله عدّد الرّمل والحصى،
وزنة العرش إلى الثرى، أحمدّه وأؤمن به وأتوكّل عليه،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً
عبده ورسوله، وأنّ أولاده ذبحوا بشطّ الفرات، بغير
دّخلٍ ولا ترات! اللهمّ إنّي أعوذ بك أن أفترى عليك
الكذب، أو أن أقول عليك خلاف ما أنزلت عليه من
أخذ العهود لوحيه عليّ بن أبي طالبٍ عليهم السلام، المسلوب
حقّه، المقتول من غير ذنب - كما قُتل ولده بالأمس -،
في بيتٍ من بيوت الله فيه معشرٌ مسلمةٌ بألستهم،
تغسّ لرؤوسهم! ما دفعت عنه ضيماً في حياته ولا عند
مماته، حتّى قبضته إليك محمود النّقية، طيّب العريكة،
معروف المناقب، مشهور المذاهب، لم تأخذه فيك اللهم
لومةً لائم، ولا عدلٌ عاذل، هديته اللهم للإسلام
صغيراً، وحمّدت مناقبه كبيراً، ولم يزل ناصحاً لك
ولرسولك صلى الله عليه وآله، حتّى قبضته إليك زاهداً
في الدنيا غير حريصٍ عليها، راغباً في الآخرة، مجاهداً
لك في سبيلك، رضيته فاخترته فهديته إلى صراطٍ
مستقيم؛ ما بعد يا أهل الكوفة! يا أهل المكّر والغدر
والخيلاء، فإنّا أهل بيتٍ ابتلانا الله بكم وابتلاككم بنا،
فجعل بلاءنا حسناً، وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا،
فنحن عيئة علمه، ووعاء فهمه وحكمته، وحقّته

السيدة القدسية التي سوف نذكرها لاحقاً يجد أنها قد تأثرت ببلاغة وفصاحة أبيها الشهيد عليه السلام وأيضاً وجدتها الزهراء عليها السلام اصف الى ذلك تأثرها الكبير بعمتها العقيلة زينب الكبرى بنت علي عليه السلام وقد ورد عن ابن عساكر رواية مسندة لسلسلة من الثقة جاء فيها: «جمعنا أمتنا فاطمة بنت الحسين فقالت: يا بني، إنه والله ما نال أحد من أهل السفه بسفههم ولا أدركوا ما أدركوا من لذاتهم إلا وقد أدركه أهل المروءات بمروءتهم، فاستتروا بستر الله» (العلامة المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، ١٣٦٥هـ، ج ٤٣: ١٧٦)، فكانت ذات مكانة كبيرة عند أبيها الحسين عليه السلام، لرجاحة عقلها، ولمعرفتها التامة لما كان يجري من الأحداث السياسية، خاصة بعد وفاة جدها محمد بن عبد الله (عليه وعلى آله الصلاة والسلام) لاسيما الأمور الخاصة بنصوص (الإمامة)، ولثقته التامة تم إيداع وصيته عليه السلام عندها يوم عاشوراء، حيث تذكر المصادر أن للإمام الباقر عليه السلام رواية يقول فيها: «لما حضر الحسين عليه السلام دفع وصيته إلى ابنته فاطمة، ظاهرة في كتاب مدرج، فلما أن كان من أمر الحسين ما كان دفعت ذلك إلى علي بن الحسين عليه السلام...» ((العلامة المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، ١٣٦٥هـ ج ٣/ ص ٣٢٠، ج ٢٦/ ص ٥٤؛ الهاشمي، هاشم، فضل الله حول الزهراء عليها السلام ٢٠١٨م، ج ١: ١٨٢)

سَبَيْ تَرْكٍ وَنَطَحْنَاهُمْ فَأَيَّ نِطَاحٍ! بِفِيكَ أَيُّهَا الْقَائِلُ الْكَثْكَثُ وَالْإِنْلَبُ! افْتَحَرْتَ بِقَتْلِ قَوْمٍ زَكَاهُمْ اللَّهُ وَطَهَّرَهُمُ اللَّهُ، وَأَذْهَبَ عَنْهُمْ الرَّجْسَ؟! فَانْظُرْ، وَأَقْعْ كَمَا أَقْعَى أَبُوكَ، فَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا كَسَبَ وَمَا قَدَّمْتُ يَدَاهُ. وَحَسَدْتُمُونَا -وَيْلًا لَكُمْ- عَلَى مَا فَضَّلْنَا اللَّهَ! فَمَا ذَنْبُنَا إِنْ جَاشَ -دَهْرًا- بُحُورُنَا وَبَحْرُكَ سَاجٍ مَا يُوَارِي الدَّعَامِصَا ذَلِكَ فَضَّلَ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ، وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ). فارتفعت الأصوات بالبكاء والنحيب، وقالوا: حَسْبُكَ يَا ابْنَةَ الطَّيِّينِ؛ فَقَدْ أَحْرَقَتْ قُلُوبَنَا، وَأَنْصَحْتَ نُحُورَنَا، وَأَضْرَمْتَ أَجُوفَانَا! فَسَكَتَتْ...» (العلامة المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، ١٣٦٥هـ ج ٤٥: ١١٠؛ الكرباسي محمد صادق محمد، وثائق النهضة الحسينية، لندن المملكة المتحدة ٢٠١٦، ج ١/ ص ٢٣٩: ٢٤٠: ٢٤١)

المبحث الثالث

خطب السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين وأثرها في بلاط البيت الأموي

أولاً: موقف السيدة فاطمة بنت الإمام

الحسين عليه السلام من السبي في الكوفة وبلاد الشام

ذكرنا آنفاً أن السيدة فاطمة بنت الحسين عليها السلام نبعت من بيت ليس ككل البيوت، بيت الإيمان الراسخ والتقوى فلا شك بأنها نهلت من معارف جدها رسول الله وجدتها القدسية فاطمة الزهراء عليها السلام عذب الكلام والبيان البلاغة والفصاحة العميقة والمتأمل لخطب

الجارية وضيئة، فغضبتُ وظننتُ أن الأمر جائز لهم، فأمسكت بثياب عمّتي زينب، التي كانت تعلم أن هذا لا يجوز. فقالت عمّتي للشامي: «كذبت والله ولؤمة، والله ما هذا لك ولا له». فغضب يزيد وقال: «كذبتُ والله، إن ذلك لي، ولو شئتُ أن أفعل لفعلت». فأجابت زينب بثبات: «كلا والله، ما جعل الله ذلك لك إلا أن تخرج عن ملتنا وتدين بغير ديننا». فاشتد غضب يزيد وقال: «أيّا كان، أنتِ تتحدّيني بهذا الكلام! إن الذي خرج من الدين هو أبوك وأخوك». فأجابته زينب: «أنا ملتزمة بدين الله ودين أبي ودين أخي، أما أنت وجدك وأبوك فهل كنت مسلماً؟» فرد يزيد بغضب: «كذبتُ يا عدوّ الله». فقالت زينب: «أنت أمير، تظلم الناس وتشتهم، وتقهّهم بسلطانك». فأحسّ يزيد ببعض الخجل وصمت. ثم عاد الرجل الشامي وقال: «هب لي هذه الجارية». فأجابه يزيد بغضب: «أنت أعزب؟ هبك الله حتفاً قاضياً....» (العلامة المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ١٣٦٥ هـ، ج ٤٥ / ص ١٣٦؛ الصدوق، الأمالي ١٩٧٠ م: ٢٣١)

وحينما أدخلت سبايا رسول الله لبلاط يزيد ورأس الحسين عليه السلام بين يديه حتى أخذت السيدتان فاطمة وسكينة عليهن الصلاة والسلام تطيلان النظر إلى رأس أبيهما الشهيد حتى أخذ يزيد يحاول أن يستر ويبعد عن ناظريهن الرأس الشريف، حتى انفجرن بالبكاء، فصاحت نساء يزيد وولولت بنات معاوية، فقالت فاطمة: «أبنات رسول الله سبايا يا يزيد؟، فبكى

وكان لحضورها في واقعة الطف وما بعدها اثراً كبيراً في توثيق الموقف الأليم لتكون آنذاك الشاهد الناطق الحي لما جرى في تلك الواقعة الأليمة حيث شاهدت كلّ ما كان يجري من مصائب ونوائب عظيمة من قتل وسبي على أهل البيت عليه السلام، ونقلت المصادر موقفاً تجلّت فيه عظمة تلك الواقعة في النفوس، حينما أقدم رجل على سلب حليّها وحيث بكى، فقالت عليها لهذا الرجل: «لم تبكي؟ فقال: أسلب بنت رسول الله ﷺ ولا أبكي؟ قالت: فدعه، قال: أخاف أن يأخذه غيري.» (الري شهري محمد، الصحيح من مقتل سيد الشهداء وأصحابه عليه السلام، ٢٠١٠ م، ج ١: ١٣٩٠)

وعند دخول السبايا لمدينة الكوفة كان للسيدة فاطمة بنت الحسين عليه السلام دور فعال، فبعد أن شارفت عمتها العقيلة زينب من خطبتها، وقفت السيدة فاطمة بقلب مليء بالإيمان واليقين والثبات والعزم تصدح بلسانها الفصيح وضميرها الحي وتكشف ما جرى من جرائم يُندى لها الجبين في ساحة المعركة، كان موقف الخذلان وفضائح بني أمية وزيف ادعائهم ((الحسن، عبد الله، ليلة عاشوراء في الحديث والأدب، ١٩٩٧ م، ص ٦٥؛ الري شهري محمد، الصحيح من مقتل سيد الشهداء وأصحابه عليه السلام، ٢٠١٠ م، ج ١: ١٣٩٠)؛ ثم ذكرت السيدة فاطمة ما جرى في الشام حينما أصبح بين يدي يزيد بقولها عليها السلام: «عندما جلسنا بين يدي يزيد، شعرنا برقة غريبة تملكنا»، فنهض رجل من أهل الشام وقال له: «يا أمير المؤمنين، هب لي هذه الجارية». كانت

وَإِسْرَائِيلَ وَمَنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾ (سورة مريم: ٥٨)

فهؤلاء الذين قتلوا ابن بنت رسول الله لم يدخل الإسلام في قلوبهم ولم يتغلغل الإيمان في أعماقهم ولهذا كانوا عبيدا للسلطة والمال، فهم الذين أشار اليهم الله في كتابه: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (سورة الحشر: ١٦) ولو طبقنا كل النظريات النفسية والاجتماعية والفلسفية على نساء واطفال البيت عليه السلام وما جرى عليهم من ويلات لوجدنا نظرية بحد ذاتها فريدة من نوعها تقف كل النظريات عاجزة امام الايمان والصبر واليقين الذي كانت تمتلكه نفوسهم لا بل تفند ما جاءت به كل النظريات النفسية والاجتماعية و الفلسفية العربية والغربية امام عظمة هذا الموقف.

السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام تميزت بفصاحتها وبلاغتها التي تجلت في موقف بارز مع الخليفة عمر بن عبد العزيز، كما ورد في رواية لأحد الرواة حيث تقول: (دعني فاطمة بنت الحسين وقالت: «اكتب». فكتبت بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله عمر أمير المؤمنين من فاطمة بنت حسين، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فأصلح الله أمير المؤمنين وأعانه على ما ولاه وعصم له دينه. فإن أمير المؤمنين كتب إلى أبي بكر بن حزم أن يقسم فينا مالا من الكتيبة، ويتحرى بذلك ما كان يصنع من كان قبله من الأئمة الراشدين المهديين، فقد بلغنا ذلك،

الناس، وبكى أهل داره حتى علت الأصوات.». ((العلامة المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الاطهار، ١٣٦٥هـ، ج ٤٥: ١٣٢)

من خلال تلك الرواية يتبين لنا مدى صعوبة المشهد الذي أبت النفس أن تتحمل هكذا موقف وهنا لو ناقشنا ذلك الموقف من المنظور الإنساني والنفسي والديني، يدعونا الى تساؤلات عديدة؛ كيف لتلك الأمة التي اتسمت باسم الإسلام ودين محمد أن تفعل ما فعله يزيد وجنوده الظلمة بآل بيت النبوة؟ هل يستحق ذلك ان تقطع الرؤوس ويسيل الدم وتسبى النساء وتيتم الاطفال خاصة وان علمنا أن الطرفين ابناء عمومة؟ هل دخل بني أمية الأوائل الاسلام حقاً؟ وإذا كان الجواب بنعم فهل من المعقول أن تسيل الدماء بتلك البشاعة أمام نواظر الأطفال والنساء؟ ثم أمر آخر مهم اننا لو بحثنا في المنظور النفسي وتساءلنا كيف لتلك النسوة والأطفال أن يواصلوا حياتهم ليكملوا مسيرة ما بدأه الإمام الحسين عليه السلام بعدما تعرضوا لشتى أنواع العذاب والظلم والاضطهاد والتعنيف والتصفية؟ وغيرها من التساؤلات التي تتبادر الى ذهن المتلقي.

الحقيقة إن الإجابة على تلك التساؤلات العديدة هي امر واحد فقط في رأي الباحثة وهو أن تلك الشجرة المباركة الطيبة شجرة آل بيت النبوة هم منبع لكل الأصل ولا يمكن اجتثاثه مهما تكالبت عليه الأعداء لقوله تعالى: ﴿وَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ

وقسم فينا، فوصل الله أمير المؤمنين وجزاه من وال
خير ما جرى أحداً من الولاة. فقد كانت أصابتنا جفوة
واحتجنا إلى أن يُعمل فينا بالحق، فأقسم لك بالله يا
أمير المؤمنين، لقد خدم من آل رسول الله ﷺ من كان لا
خادم له، واكتسى من كان عارياً، واستنفق من كان لا
يجد ما يستنفق). هذا الخطاب يعكس عمق الفصاحة
السياسية والاجتماعية لفاطمة بنت الحسين، وقدرتها
على مخاطبة القادة بالبلاغة والتأثير، وهي نموذج بارز
للفكر الراشد والوعي المجتمعي في تلك الحقبة...».
(ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٢٠٠١، ج ٧٠: ٢٣).

ثانياً: رثاء السيدة فاطمة لأبيها الإمام

الحسين عليه السلام

ذكرنا في الصفحات السابقة بأن السيدة فاطمة عليها السلام
كانت ذات بلاغة وفصاحة كبيرة، وما مرت به تلك
السيدة من المشاهد المروعة أمام ناظريها الشريفيين
جعلها تنظم ابيات تراثي أباه الشهيد عليه السلام كانت من
القصائد التي صاغتها بحزنها وألمها نذكر منها:

نعب الغراب فقلت من

تنعاه ويلك يا غراب

قال الإمام فقلت من

قال الموفق للصواب

قلت الحسين فقال لي

بمقال محزون أجاب

إن الحسين — (كربلا)

بين الأسنة والحراب

فابكي الحسين بعبرة

ترجى الإله مع الثواب

قلت الحسين فقال لي

حقاً لقد سكن التراب

ثم استقل به الجنا

حُفلم يطق ردّ الجواب

فبكيت منه بعبرة

نرضي الإله مع الثواب

(العلامة المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار

الائمة الاطهار، ١٣٦٥ هـ، ج ٤٥ / ص ١٧١)

في حين رثته عليه السلام بقصيدة أخرى عُدت من أعمق

وانبل القصائد على الإطلاق تفسر فيها مدى عندما قالت:

إن الحسين — (كربلا)

بين الأسنة والحراب

فابكي الحسين بعبرة

ترجى الإله مع الثواب

قلت الحسين فقال لي

حقاً لقد سكن التراب

وقالت عليها السلام بعد أن أخذت قبضة من تراب قبره

الشريف:

ماذا على من شم تربة أحمد

ألا يشم مدى الزمان غواليا

صبت علي مصائب لو أنها

صبت على الأيام عدن لياليا

(العلامة المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر
اخبار الائمة الاطهار، ١٣٦٥هـ، ج ٣٤ / ص ٢١٣)
ولها عليها السلام أيضا وقد لحقت أمير المؤمنين عليه السلام بعدما أخرجوه
ملبيا بحمائل سيفه فلم تتمكن فعدلت الى قبر أبيها عليه السلام
فأشارت إليه بنحيب وحرقة وقلبا يعتصر قائلة:

نفسي على زفراتها محبوسة
يا ليتها خرجت مع الزفرات
لا خير بعدك في الحياة وإنما
أبكي مخافة أن تطول حياتي
كما نظمت قصيدة تبين شوقها لرؤية أبيها التي لم
تكن عليها السلام تطيق فراقه

قل صبري وبان عني عزائي
بعد فقدي لخاتم الأنبياء
عين يا عين اسكبي الدمع سمحاً
ويك لا تبخلي بفيض الدماء
يا رسول الاله يا خيرة الله
و كهف الأيتام والضعفاء
لو ترى المنبر الذي كنت تعلقوه

قد علاه الظلام بعد الضياء
(العلامة المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر
اخبار الائمة الاطهار، ١٣٦٥هـ، ج ٢٩ / ص ١٠٨)
ثم قالت مخاطبة أبيها حينما عادت عليها السلام من خطبتها
الكبرى تعتصر الماء والدمع في عينيها والحسرة تملأ
قلبا الشريف:

قد كان بعدك أنباء وهنبشة
لو كنت شاهدا لم تكثر الخطب
انا فقدناك فقد الارض وابلها
واختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا
تجهمتنا رجال واستخف بنا
بعد النبي وكل الخير مغتصب
قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا
فغبت عنا فكل الخير محتجب
وكنت بدرا ونورا يستضاء به
عليك تنزل من ذي العزة الكتب
فقد لقينا الذي لم يلقه أحد
من البرية لا عجم ولا عرب
سيعلم المتولي ظلم حامتنا
يوم القيامة انى سوف ينقلب
فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت
لنا العيون بتهمال له سكب
(العلامة المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار
الائمة الاطهار، ١٣٦٥هـ، ج ٩٧ / ص ١٩٤)

كما تذكر المصادر التاريخية أنها كانت ذات حظوة
كبيرة في المجتمع حتى كانت احد الرواة المحدثين،
ففي رواية عن يزيد بن عبد الملك عن أبيه عن جده
قال: « دخلت على فاطمة بنت الحسين فبدأتني
بالسلام ثم قالت: ما غدا بك؟ قلت: طلب البركة
قالت: أخبرني أبي وهو ذا: من سلم عليه أو علي

(١) تُعد السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام أحد أهم الشخصيات النسائية الإسلامية من آل البيت عليه السلام فلها ثقلها ووزنها التاريخي الكبير في نفوس العامة من المسلمين.

(٢) كانت لها عليها السلام أهمية كبيرة في تجديد المفاهيم الدينية والفكرية والجهادية الإسلامية في مواجهة أعداء الدين الإسلامي الحنيف والوقوف بوجه الطغاة وقول الحق بشجاعة وجرأه قل نظيرها.

(٣) أشارت المصادر التاريخية إلى دورها الريادي والجهادي الإعلامي حيث تمثل ذلك بخطبها التي كانت موجهة ضد قتلة أبيها ومغتصبي الخلافة، وكان لها الأثر الكبير في نفوس العامة.

(٤) كانت عليها السلام الشاهد الناطق الحي لما جرى في واقعة الطف بمعسكر أبيها الحسين عليه السلام حيث تولت وصية أبيها الإمام الحسين عليه السلام وإيصالها لأخيها الإمام علي بن الحسين حيث كان لروايتها أثر عظيم في فضح سياسة بني أمية وما تعرضت له النساء الهاشميات من مضايقات من قبلهم وكيفية الوقوف بوجه الأعداء بشجاعة وبسالة قل نظيرها.

(٥) كان خطبها الأثر الكبير والعظيم في البلاط الأموي، وهن نسوة مغلوبات على أمرهن وقد أسرن الى يزيد ولكن يتبين من النصوص التي ذكرناها أنفا مدى القوة والشجاعة التي تكمن داخل هذه المرأة.

ثلاثة أيام أوجب الله له الجنة قلت لها: في حياته وحياتك قالت: نعم وبعد موتنا.». (العلامة المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، ١٣٦٥ هـ، ج ٩٧ / ص ١٩٤)

لقد شكلت تلك الأبيات التي تنم عن حرقة وألم ما ألم بأهل البيت عليه السلام حيث تُعد إحدى أهم الأساليب الإعلامية والجهادية وتبيان مدى صعوبة المشهد الذي تعرض اليه آل البيت عليه السلام من قبل السلطة الأموية آنذاك وبالتالي شكل ذلك الرثاء فيما بعد شعاراً ثورياً للثأر لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

الخاتمة

برزت في التاريخ الإسلامي نماذج مختارة من نساء كان لهن دور عظيم في إعطاء الدروس والعبر للأجيال اللاحقة لمواجهة الظلم والاستبداد فظهرت في المعسكر الحسيني العديد من الشخصيات العلوية اللواتي خُطَّ لهن تاريخ من ذهب وسُطِّرت لهن اروع البطولات والمواقف إلا وهي السيدة فاطمة بنت الامام الحسين عليه السلام، أن المعسكر الذي مثل كربلاء رغم صغر سنها فقد ابت الا المشاركة في تلك النهضة الالهية وكانت بالفعل شريكة الإمام الحسين عليه السلام في نهضته، عرفت بدورها البطولي في تعزيز النهضة الحسينية الى جانب الكوكبة من نساء آل البيت عليه السلام اللواتي حملن مشعل الكرامة والحرية وقمن بما لم يقوم به الرجال وبذلك تبين في هذه الدراسة ما يلي:

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

(٩) الطبقات الكبرى، ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري، تحقيق علي محمد عمر، ط ١، الشركة الدولية للطباعة القاهرة ٢٠٠١م.

(١٠) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب أبو جعفر محمد بن علي المرادي المازندراني، تحقيق يوسف البقاعي، ط ٢، دار الأضواء، بيروت ١٩٩١م.

(١١) مقتل الحسين المسمى اللهوف في قتل الطفوف، ابن طاووس علي بن موسى بن جعفر بن محمد الحسيني، ط ١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ١٩٩٣م.

(١٢) إعلام الوري بأعلام الهدى، الطبرسي امين الإسلام أبي الفضل بن الحسين، قدم له العلامة الجليل السيد محمد مهدي السيد حسن الخراسان. النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية ١٩٧٠م.

(١٣) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، ابن عنبه جمال الدين أحمد بن علي بن الحسين، تحقيق السيد يوسف ابن عبدالله جمل. الرياض: مكتبة التوبة ٢٠٠٣م.

(١٤) الإصابة في تمييز الصحابة، العسقلاني حمد بن حجر ابن حجر العسقلاني، تحقيق علي البخاري. بيروت لبنان ط ١: دار الجبل ١٤١٢هـ.

(١٥) تاريخ دمشق الكبير، ابن عساكر، علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي، تحقيق ابي ابي عبدالله علي عاشور الجنوبي، بيروت لبنان: دار إحياء التراث العربي. ٢٠٠١م.

(١٦) بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الاطهار، العلامة المجلسي، محمد باقر تقي بن مقصود،.

(١) الفتوح، ابن أعثم الكوفي، أبو محمد أحمد، تحقيق علي شيري، ط ١، دار الأضواء، بيروت ١٩٩١م.

(٢) المطلع على ألفاظ المنع، البعلي أبو عبد الله شمس الدين محمد بن ابي الفتح، تحقيق محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب مكتبة السوادى ٢٠٠٣م.

(٣) أنساب الأشراف، لبلاذري، أحمد بن عيسى بن جابر، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي، ط ١، دار الفكر، بيروت ١٩٩٢م.

(٤) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي، جمال الدين الفرّج بن عبدالرحمن ابن الجوزي، تحقيق محمد عبد القادر عطا مصطفى عبد القادر عطا بيروت لبنان: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م.

(٥) جمهرة الأنساب، ابن حزم الأندلسي ابو محمد علي بن احمد بن سعيد، نسب القرشيين ط ١، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٩٧١م

(٦) الثقات، ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن أبي حاتم البستي التميمي ط ١، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر آباد ١٩٧٩م.

(٧) مقتل الحسين، الخوارزمي أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي أخطب تحقيق: محمد السماوي، ط ١، مطبعة مهر، قم ١٤١٨هـ.

(٨) الأخبار الطوال، الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، تحقيق عبد المنعم عامر، ط ١، دار إحياء الكتب العربي، القاهرة ١٩٦٠م.

- (٢٦) تثقيف الامة بسير أولاد الائمة مؤيد، علي حيدر، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر ٢٠٠٥ م
- (٢٧) أعلام النساء المؤمنات، حسين، محمد، جامعة تكساس ٢٢ تموز ٢٠١٩ م.
- (٢٨) الصحيح من مقتل سيد الشهداء وأصحابه عليه السلام، الري شهري محمد، ٢٠١٠ م.
- (٢٩) حول الزهراء عليها السلام، هاشم الهاشمي فضل الله. دار الهدى ردمك ٢٠١٨ م.
- (٣٠) للمقال المنشور على شبكة المعلومات الإنترنت على الرابط
- (٣١) <https://imamhussain.org/arabic/26663>
- (٣٢) للمقال المنشور على شبكة الانترنت
- (٣٣) <https://research.rafed.net>
- منشورات مطبعة وزارة الارشاد الاسلامي، ط ١، ١٣٦٥ هـ.
- (١٧) مقاتل الطالبين، ابو فرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن احمد، وتحقيق السيد أحمد صفر، بيروت لبنان: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٩٨ م.
- (١٨) التبيين في أنساب القرشيين، ابن قدامة، ط ١، عالم الكتب، د.ت
- (١٩) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، المفيد، أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ط ٢،، بيروت ٢٠٠٨ م.
- (٢٠) الامالي، الصدوق ابي جعفر، محمد بن علي بن بابويه، قدمه السيد محمد مهدي السيد حسن. النجف الأشرف: مطبعة الحيدرية ١٩٧٠ م.
- (٢١) حياة الإمام الحسين دراسة وتحليل، باقر شريف مهدي بن ناصر، تحقيق مهدي باقر القرشي، ط ٢، كربلاء ٢٠٠٨ م.
- (٢٢) أعيان الشيعة، السيد العاملي محسن الأمين، ط ١، ١٩٣٥ م.
- (٢٣) ليلة عاشوراء في الحديث والأدب، عبد الله الحسن، ١٩٩٧ م.
- (٢٤) فاطمة بنت الحسين درة فواطم أهل البيت، ابي معاذ السيد بن أحمد ابراهيم، ابي معاذ السيد بن أحمد ابراهيم، ط ٢، ٢٠١١ م
- (٢٥) امبراطورية العرب تعريب وتعليق خيرى حماد، كلوب جون باغوت، دار الكتاب العربي بيروت ١٩٦٦ م.

